

على ظفان الأنتظار

شفاء الحساني



على ظفاف الأنتظار

الإهداء:

إلى روحاً، تُكملني، وتُجملني،
وتمنحني ضحكة القلب، إلى ساعدي
واتكائي في دربي، إلى نوراً يضيء
سماء ليلي، ورحيقاً يروي ضمناً
قلبي، إلى قلباً يقاسمني
صفوة الحُب .

كانون الثاني / 4/1/2019

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ
مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} الروم (21).

المقدمة"

الزواج هو من أسمى العلاقات
المقدسة بين الرجل والمرأة، جميع
الشرائع تحت الأنسان على الزواج
لأنه حاجة فطرية، وروحية، وجسدية
أودعها الله في خلقه والحكمة منه أن
تنشأ المودة والرحمة والسكينة
والسلام بين الزوجين، لتحقيق
الأستقرار النفسي والعاطفي، ولجعل
النفوس أكثر إيجابية؛ هادئة،
ومطمئنة، لا ريب أن الزواج يحقق
أهدافاً سامية وغايات نبيلة، يجب أن
نعرف السبب الذي يفرض علينا

السعي وراءه نحن ابتداءً يتحتم علينا
معرفة الهدف من خلقنا ثم الهدف من
حياتنا ثم الهدف من الزواج!

الزواج حصن وثيق، ودرع أمين
يردع عنك كل حرام، في حماية
الشرف، وحفظ الصحة، وسرور
النفس مع غض البصر والتمتع
بالنعمة، والتماس الذرية، إن هناك
نوع من النضج لا يحصل إلا في ظل
الزواج وتشكيلة العائلة فلا يوجد في
المدرسة ولا في جهاد النفس، ولا مع
صلاة الليل ولا في الحب والتعلق
بالصالحين بل يجب الحصول على
هذا النضج من هذا الباب فقط،

لكن ليس هناك زواج مثالي هناك
زواج تكاملي زواج فيه لحظات
إشراق إلهية، ولحظات عتمة من
الأحزان هناك ظلمات حزن يخرج
منها نور السرور، وهناك كمية من
التفاح الأحمر تسقط كل مرة من
سماء الله في أفواهنا الحزينة، هناك
زواج تكاملي كل يد فيه لها طريق
إلى الله، لا يصح أن تحكم الزواج يد
واحدة!

ومن هذا الباب راق لي أن اخط
بأناملي هذه الرسالة بأسلوب بسيط،
التي لربما بعض من كلماتها تجول
داخل كل فتاة.

حننتُ إليك كثيراً، رغم أنني لم
أعرفك حتى!

ذاك القلب الذي يلتف على عيوبي
فيصلحها ويرمم شروخ التعثرات و
الرحال الذي في مخيلتي لا يكف عن
رسم صوراً لنزهاتنا معاً سيبقى
مستمراً في البحث عنك، يتوق
لإيجادك بشدة، لكنك البعيد المجهول
الذي لا يبدو أنني سأعرفه في
الوقت الحاضر، في عتمة هذه
الأجيال، رسمت في مخيلتي تفاصيل
كثيرة لا أعلم أن كانت ستنال
اعجابك لكن أعدك ستحبها فيما بعد.

إلى الشخص المجهول الذي سيصبح
في يومٍ من الأيام سقفاً أحلامي.

.. شعرت برغبة الكتابة عنك
كمجهول، لعلي أشاركك هذه الرسالة
يومٍ ما، ونضحك سويًا على أفكاري
العشرينية المجنونة!!

أنا لا أملك ادنى فكرة عنك، ولا أعلم
من قد تكون فعلاً، لعلك لا تزال إلى
الآن غريبًا.

و لو أنني لا أوافق فكرة الزواج
كثيرًا، و لكنها عاداتنا و لا بد من
أنك ستكون يومًا زوجي، ربما بعد
قصة حب طويلة ستمثل صبرنا،

وقوة تحملنا، أو قد يصيبني حادث و
تنقذ حياتي، أو قد تكون رسامًا أو
كاتبًا، لا أعلم ما قد تكون صدقًا، و لا
أهتم جدًّا بقدر ما ستهمني طريقة
لقاءنا، ستكتشفني، كما ينبغي أن
تعرفني، لكننا سنلتقي حتمًا، قد يكون
الآن أو بعد أشهر أو بعد سنوات!!
و يا عزيزي، ربما قد لا نلتقي أبدًا،
على اية حال ساخط لك بأناملي كل
ما أريده منك؛

بصفتك زوجي، أريدك أن تكون
الشخص الوحيد الذي يعرف
عن فصول ماضي المغبرة، وهناك
الكثير منها، وتحبني أكثر
بسببها، لنجعل الثقة والحديث

والحاجة لبعضنا البعض يكون هو
دليل زواجنا.

وبغرض الكشف الكامل، أنا لست
كاملة ولا رائعة بل أعدك أنني
حقيقية جدًا، و لا أملك من الجمال
الكافي، يتغلغل بين ملامحي القليل
من العيوب، تملأني الجحود المختلفة
وآمل أن تكون أنت هكذا، لأنني في
حين اختيارك سأختار نور روحك
قبل نور ظلتك، ولا تقلق سأصنع من
عيوبك قصيدة من المحاسن.

أمتلك قلب عفيف، ونقي خالٍ من كل
خبائث الحياة، عملت بكل ما بوسعي
أن أصل إلى هذا الساعة التي أكتب
فيها هذا الرسالة لك، لم يلمس أحدًا

ثنايا قلبي خشية عليك، أكتنرت كل
معاني الحب لك لأعطي كل ما أملك
فور إيجادك، عليك فقط أن تقنعني
بأنه موجود فعلاً، و أنه ليس مجرد
قصص خيالية تحكى للأطفال قبل
النوم،

أمرأة نظامية، تحب التنظيف
والترتيب، لكن سيزعجك مني أنني
متقلبة المزاج سريعاً، أصاب بالقلق،
وأقضم أظفيري! وكثيراً جداً ما أتوه
في أفكاري، ولكن من فضلك لا
تخطئ أبداً في فهم رغبتني في
الاستقلال أو الصمت المتقطع على
أنهما لا مبالاة!

أحياناً أكون شقية وكثيرة الضحك، و
واثقة من نفسي، وشجاعة أحياناً،
ولكن تحت غطاء الشجاعة، تنجرح
مشاعري بسهولة؛ لذا كن سخياً في
الأحضان مقبلاً بقلب مفتوح، وامسح
على رأسي وغازلني بكلمات
طفولية) يا طفلي يا عصفورتي
وهكذا..).

لا تعتقد أن رجولتك تكتمل بالصوت
المرتفع والشتم أو بإصدار الأوامر،
صدقني حينها سأنتقص من شأنك
كثيراً، ما أجمل وأروع غضبك و
توبيخك لي عندما يحصل فتور في
فرائضي وعبادتي.

اود منك أن تتحمل أفكارى الغريبة
لأنى سأوحد كل شيء بيننا، مثلاً
سأصنع وسادة واحدة تسعنا نحن
الأثنان، حتى سجادة صلاتنا ستكون
واحدة، وفي ختام فرائضنا سنرفع
يدك ويدي سوياً، نسأل الله أن يديمنا
لبعضنا على طول العمر المديد .
سنلعب كثيراً وسنتصارع أحياناً أياك
ان تستغل قوتك، واجعلني الفائزة
دوماً حتى وأن كان تمثيلاً،
سأصطحبك معي إلى السوق بعض
الأحيان وستختار لي فساتيني
وملابسي، وبعض من أشيائى
المنزلية، أعلم إنك لن تكون بقمة

سعادتك حينها! لكن أياك أن تتظاهر
بذلك!

وإذا أعتراني المرض يومًا، واصاب
حياتنا شيء من الفتور وشعري
المزعرع وعيوني الثملةً وخدودي
الذابلة، وبيتنا الفوضوي! قل لي
انني في غاية الجمال، طبّطب على
كتفي، وافتح ذراعيك لأرتمي بينهما،
لأجول في قمة الأمان.

يا من ستكون مهجة فؤادي، أريد
منك أن تتذكر أنني امرأة طموحة
جدًا ولدي أحلامٌ واسعة، وأحُب أن
أكمل تعليم الأشياء التي احبها تحت
أنظار قلبك وعينيك، أمل منك أن
تكون سندًا لي لا محبطًا، لأنني أعدك

سأتحطم شيئاً فشيئاً! مع تحطيم
أحلامي!

لا تظن أنني ربة بيت فقط!! أنا
سأعمل خارجاً أيضاً، مثلك تماماً، و
سأعمل بجد في عمل الذي أمتهنته
شخصيتي، و حين ممارسته لن أشعر
بالإرهاق ولا التعب، سيكون عن
شغف قلبي.

ولدي رغبة ملحة في قيادة السيارة!
أود منك أن تعلمني القيادة، ربما يوماً
سأسرق سيارتك لمجاكرتك، لأنني
اخبرتك في اعلاه أنني شقية للغاية.

في يوماً ما سأكون أهدأ من حمل
وديعة، و في اليوم التالي قد أقيم حرباً
في البيت بسبب أنني حرقت الطعام

عن غير قصد، أو أنني مللت من
روتيني اليومي، فإما أن تخرجني من
جو البيت و تأخذني لتناول الطعام
خارجًا، ونتمشى بين أزقة الشوارع
تحت السماء والنجوم،

او نقوم أنا و أنت بطهي الطعام،
ونذهب لاحد الأماكن الترفيهية او
نذهب إلى المراقدة المقدسة كأن يكون
بين الحرمين عند ضياء الحسين
(عليه السلام) تملأ فراغات
أصابعي بأصابعك، ونسير رويدًا
رويدًا نحو حضرة قدس النور ونهفوا
بتقل قلوبنا، سادعو هناك لك كثيرًا،
وسنلتقط الصور التذكارية، التي
نحتفظ بها إلى أن نشيخ سويًا.

أحب منك أن تعرف، أنني أحب
والداي كثيرًا، و إخوتي أكثر، فأياك
أن تحرمني رؤيتهم ما دامت عيناى
يقضة، و لك المثل لأهلك طبعًا.
لا تتأفف من غيرتي عليك ولا تطلب
منى أن أتغاضى عن نظرة عابرة، لا
تتعجب أن قلبت الأمور رأسًا على
عقب حينها! لأنى غيورة على أشياءى
كثيرًا!!!

دللى وكأنى طفلك الوحيدة احبنى
وكان الحب لم يخلق إلا لى، تعمق
فى تفاصيلى، تأمل بملامحى، تمعن
بعيناى أثناء حديثى معك، قل لى ماذا
يجول بخاطرى دون أن انطق بأى
حرف.

يا أمير قلبي، سأسلمك ما تبقى من
هذه الروح داخلي لأحبك بها قدر
المستطاع سأهتم بك، و سأستمع
إليك، بل سأحتويك بكل ما للكلمة من
معنى، سأكون لك الجميع حين
يتخلون عنك، سأعانقك، سأقبلك،
سأعشق كل شيء فيك، سأفاجئك في
كل المناسبات، سأستخذ من شخريك
وصوتك أجمل مقطوعة موسيقية،
سأدغدغك كالأطفال حتى تنفجر
ضاحكًا، أقسم لك بأنني أكثر إنسانة
تحب الضحك و تحب جداً أن تنشره
و تكون سبباً فيه، أنا فقط مررت
حتى الآن في حياتي، بما يكفي كي
أتوقف عن الضحك لفترة وجيزة، أنا

فقط اتأمل في أن تكون مضحكاً
لأنني سأهيم بك عشقاً حينها، يكفي
أن تبتسم لي حتى يتغير مزاجي
المتعكر بسبب حزني من اللاشيء
ربما.

بعدها إن شاء الله سيرزقنا الله ذرية
صالحة لا نكون لهم والدين فقط بل
نكون صديق واخ وحبیب وكل
شيء، نعلمهم الكثير من الأشياء
الحسنة، و نعلمهم كيف يحبون
بعضهم البعض وكيف يعشقون أمام
الزمان ويتنفسون حروفه، وبعد كل
هذا سوف نشيخ سوياً، لكن ستبقى
أرواحنا عاشقة وصغيرة ولم يخن
احدنا الآخر سنكون معاً إلى أن

نرحل إلى وطن النائمين طويلاً وآمل
من الله أن لا يطيل الفراق بيننا حين
ذلك الزمن.

وختامها مسك، يا عزيز قلبي عجزت
كلمات الحب أن تتدفق من قلبي! فما
عدت أستطيع أن أعبر إلا بهذه
الكلمات التي اختتم بها رسالتي
البسيطة!

فقط سارع في إيجادي فأنا في أشد
الحاجة إليك، و لا أدري لماذا و
لكنني أشعر أنك تحتاجني أيضاً،
فلنجد بعضنا البعض قريباً....

@shifa8_96 <= أنستغرام